Character in The Novel 'Sitir'

Dr.Ishraq Sami
Center for Studies of Basra and Arab Gulf
University of Basrah

Abstract:

The novel reflected the reality and the customary social concept which makes women marriage falls within what the writer called (Al- sitir) 'veil'. Usually the intention of writing at all the narrative productions of Rjaa Alem reveal a clear desire to smash the fixed fundamentals in the traditional narration to achieve the writer's vision to enrich its unique narrative world .Most texts is not for traditional reading, not for fun, nor easy nor obvious, and not clear but are enigmatic and mysterious complex texts.

الشخصية في رواية ستر لرجاء عالم

م.د. إشراق سامي عبد النبي
مركز دراسات البصرة والخليج العربي/جامعة البصرة

الملخص :

عبرت الرواية المدروسة عن الواقع وعن مفهوم اجتماعي متعارف عليه يجعل من زواج المرأة يندرج ضمن ما اطلقت عليه الكاتبة بـ (ستر) وعادة ما تكشف "مقصدية الكتابة لدى رجاء عالم في جميع نتاجها السردي عن رغبة واضحة في تهشيم المركزيات الثابتة في السرد التقليدي بما يحقق رؤية الكاتبة وينتج عالمها السردي الفريد فاغلب نصوصها ليست للقراءة التقليدية وليست ممتعة ولا سهلة ولا جلية وانما هي نصوص معقدة وملغزة وغامضة"(٢) .

مقدمة

تعد رواية ستر من آخر كتابات الروائية السعودية رجاء عالم ، وهي **رجاء محمد عالم**، روائية سعودية من مواليد مكة يضرب لها الفضل في توثيق البيئة المكية/الحجازية في رواياتها. تختص رواياتها بسردية رمزية صوفية/غنوصية عميقة، وفق رؤى كونية مفتوحة، وفي رواية ستر تبتعد قليلا عما عرفت به من خط التجريب في الكتابة ،حيث غرائبية الشخصيات في عالم مسحور يتداخل فيه الخيال مع الواقع في امتزاج غير واضح . هذا الخط قائم بالدرجة الاولى على نسف البناء التقليدي للرواية من خلال الجمع بين التراث الصوفي والخرافة واللغة الهذيانية الغرائبية(١)

عبرت الرواية المدروسة عن الواقع وعن مفهوم اجتماعي متعارف عليه يجعل من زواج المرأة يندرج ضمن ما اطلقت عليه الكاتبة ب(ستر) وعادة ما تكشف "مقصدية الكتابة لدى رجاء عالم في جميع نتاجها السردي من رغبة واضحة في تهشيم المركزيات الثابتة في السرد التقليدي بما يحقق رؤية الكاتبة وينتج عالمها السردي الفريدة فاغلب نصوصها ليست للقراءة التقليدية وليست ممتعة ولا سهلة ولا جلية وانما هي نصوص معقدة وملغزة وغامضة"(٢) وان كانت اميل في هذه الرواية للوضوح الا انها تبقى تريد اثارة الحيرة والارباك ،وتثوير القارئ او القارئة ضد كل ماهو عرفي ومعهود (٣) تروى رواية ستر بلسان راو عليم تبدأ بمشهد ثم تعود لتستذكر الاحداث وتشرحها حتى تصل الى نقطة البداية ثم ترسم نهاية الاحداث يتبنى الراوي عملية السرد والوصف والتعليق لجميع الشخصيات ...التي يتناوب السارد في التركيز عليها .

وتعتمد الرواية على حكاية فتيات سعوديات يبحثن عن الحب والاستقرار وتمر بهم خلال هذا البحث مشاكل ومواجهات سببها المجتمع وعاداته المنغلقة وتهميشه للمرأة الواقعية في الرواية واضحة منذ حدود الشخصيات وفضاء الزمان والمكان ورسم بعض المشاهد التي تتضافر في النهاية في وضع بصمة من واقعية الحياة على السرد الروائي .

من حيث الثيمة تبدو رواية ستر صالحة للدراسة وفق النقد النسوي من حيث تبنيها لقضية المرأة في المجتمع السعودي ومناقشة حقوقها المسلوبة في الاعراف والقوانين والعلاقات الانسانية ،فهي تتخذ من الشخصيات النسائية وما يمر بها مادة الحكاية لها وقد اتخذ البحث من الشخصية وسيلة لإدراك ترسيمه الفكرة او الموضوعة الرئيسة التي حددها البحث بالصراع بين محوري الحرية والاستبداد.

تدور احداث رواية ستر في بنية قائمة على محورين يمثل الاول محور التمسك والمحافظة على التقاليد والاعراف واستغلالها وقد اسميناه (محور الاستبداد) . فيما يمثل المحور الثاني التمرد والحركة المضادة للقيم الاجتماعية السائدة وهو (محور الحرية) وقد تضمنت هذه البنيات نقدا لتلك البنى السائدة اجتماعيا وثقافيا وتاريخيا"(٤) لان الشخصية هي بمثابة "محور تتجسد المعاني فيه الافكار التي تحيا بالأشخاص او تحيا بها الاشخاص وسط مجموعة القيم الانسانية التي يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام في مظهر من مظاهر التفاعل بحسب مايهدف الكاتب في نظرته للقيم والمعايير الانسانية "(٥)

لذا فان متابعة الشخصيات من حيث المواقف التي تتبناها كل شخصية وشكل الدلالة داخل الرواية يعطي تصورا واضحا عن فحواها او ما تريد الرواية قوله باختصار لان "تصور الوصف الدلالي لبنية اية رواية تجعل القارئ يمر بعملية كشف تدريجي لحياة الشخصية الرئيسة وتكوينها ولشكبة العلاقات التي تربطها بالعالم وبالشخصيات الاخرى في الرواية "(٦).

يمكن على هذا الاساس تقسيم الشخصيات داخل الرواية كالتالي:

١-شخصيات مستبدة

٢-شخصيات متمردة

٣-شخصيات ضالة

اذن كل شخصية داخل الرواية لابد ان تنتمي الى احد هذه الانواع الثلاثة ،وبالطبع هذا التقسيم يجرد الشخصية من خصوصياتها وصفاتها النفسية والجسدية والفكرية ،ليجد المشتركات بين مجاميع الشخصيات ويصنفها على اساس الوظيفة فالقراءة هنا هي ضمن الاتجاة السيميولجي ،وكما هو معروف ينظر هذا المنهج الى الشخصية باعتبار ما تؤدي من وظيفة فيسميها فواعل ويطلق على تفريعاتها ممثلين بمعنى انه يمكن النظر الى كل صنف من الثلاثة اعلاه على اساس انها فاعل فالشخصيات المستبدة هو فاعل تنضوي تحتها عدة ممثلين وان تمايزوا فيما بينهم الا انهم اشتركوا بنفس الوظيفة التي تتحقق من التقاء الفعل مع الشخصية .

الاول من الشخصيات:

١- الشخصية المستبدة

وهي الشخصية التي تلتزم مواقف وسلوكيات متماشية مع التقاليد والاعراف المعهودة التي تتبنى هنا اسلوبا معينا يغتال فيها الحرية عند الاخرين ويصادر حقوقهم الانسانية المشروعة بالتعبير عن النفس وفي حق الاختيار وحق الاختلاف ..

أ شخصية الاب (ابو مريم)

الاب المهيمن ..المسيطر الذي يبادل ابنته الصحبة والمحبة في الطفولة لتنقلب الى شك وخشية وتوجس عند الشباب والاب هو الرمز للسلطة العليا القامعة التي تمارس هيمنتها المطلقة على الجميع ..والابنة على وجهة خاص "صارت تتناول وجبات مبعثرة في مواقيت غامضة لتضمن الا تجلس الى المائدة المسكونة بهيمنة الاب ...مضى على حبسه في حجرة المستشفى عام كامل ولاتزال الطاقة الكهربائية الصاعقة حية في المكان وتأخذ تلك الطاقة بالتردد والتذبذب والصعق كلما اخترقتها مريم وخصوصا كلما دخلت حجرة مكتبه هناك ينتظرها بركان كامن من الطاقة المكبوته تركها الاب المخلوع"(٩) تستدعي الساردة لحظات حضوره المخيف في وقت غيابه عن المنزل فهي لاتزال تعيش في ظل الشعور بالخوف من الطاقة الكهربائية الصاعقة الذي يثيرها

وجوده .

وتذكر الساردة تباعا تفاصيل علاقتها بوالدها فتقول:

"في النساء من طبع المدن، راجعتها عبارة ابيها المفضلة تلك ،هو الطبع الذي اردت كسره فيك "(١٠)

يظهر الاب المستبد في كلماته وحركاته وسلوكه :

"على الشاشة تظهر طفلة فلسطينية مبقورة البطن ،ينفخ الاب بسخرية :الوأد لم يحتل المساحة التي احتلها التاريخ عبثا ،تترك مريم العبارة ان تنزلق في المسافة بينهما "(١١).

يقول بأختين " تتكشف كل كلمة ،كما نعلم عن حلبة مصغرة تتقاطع فيها وتتصارع لهجات اجتماعية ذات توجه متناقض تستبين الكلمة في فم الفرد ،نتاجا للتفاعل الحي للقوى الاجتماعية"(١٢)

لذا فقد عبرت كلمات الاب عن نمط تفكيره عن الوظيفة التي يؤديها داخل الرواية بوصفة ممثل يؤدي دورا لان " الاستعمال الادبي يحول اللساني حامل لدلالات رمزية تدفعه الى تجاوز بعده النفعي التعييني "(١٣).ولان رواية مثل رواية ستر تعتمد اساسا على صراع الافكار والمعتقدات والقيم لذا فهي رواية تحتفل بالأقوال اكثر منها بالأفعال ويكون التركيز فيها على الجوانب النفسية والعاطفية والتكوين القيمي للإنسان ،فثمة قص تسود فيه الشخصية ويدعى القص السايكولجي .

"دوما كان يقاومها ،كامل وجوده تمحور حول مقاومتها ومحاولات تحجيمها لا لشي وانما لفتتانه بالطاقة الكامنة فيها والقادرة على اكتساحه"(١٤)

يبدو دور الاب في الرواية معتادا بالنسبة لمجتمعات يمكن ان تسمى ابوية بمعنى ان هناك دائما من يملي الاوامر والنواهي ويصادر الحريات والحقوق ،هذا الاب يستند الى ارث ضارب في عمق التكوين النفسي لمخيال جماعي يمتلك طرق تفكير خاصة وهي جزء من منظومة فكرية قارة في مثل هذه المجتمعات التي بقيت رغم الزمن والتطور منغلقة على افكارها.

ب الزوج (زوج مريم)

الزوج هو الشخصية الثانية التي تمتلك دورا مشابها لشخصية الاب اي هو ممثل ثاني ضمن ذات الفاعل .والدور ايضا يقوم على الاقصاء والتهميش وخشية الآخر الذي هو مريم بالدرجة الاولى ...وتدور هذه الشخصية ايضا في محور الاستبداد :

"محسن جعلني شديدة الوعي بوجهي،لااعرف كيف الملمه من العيون ،اجلس غارقة في ذهولي بين الناس احمي وجهي "(١٥)

ممنوعات كثيرة تواجهها مريم اهمها عدم شعورها بذاتها وهي بصحبته لانها حرمه فقط ولا شي آخر، ممنوع النظر اليها وممنوع في المقابل ان تتفاعل انسانيا وتشعر بوجودها "يقذفها محسن تباعا في وسط مختلط ليرصد استجاباتها للرجال والاناث على السواء ، ما ان يبرق وجه مريم في ضحكة او كلمة حتى يحبسها في العقاب ، للكلمة الجميلة قصاصة او قصاص (هجر ليلة) (هجر اسبوع مع التنكيل) للضحكة عنوان يعلقه على اللقطة (رخص) تجلي المرأة منها في مجلس اهانة شخصية موجهة لمحسن "(١٦)

"الشخصية هي المدخل الاساس للامساك بالعوالم الدلالية المحينة منها والضمنية ،فتدشين الفعل ،بكل تبعاته مرتبط بالمواجهة الاولى بين الشخصية وبين العالم الذي تلجه "(١٧)تاخذ مثل هذه المواجهة في رواية ستر طابعا هادئا متسلسلا فالشخصية تشير الى الوظيفة التي تؤديها داخل خطاطة الدلالة للرواية من خلال رسم حدودها وايضاح نمط تفكيرها اعتمادا على كلامها وتصريحاتها وبدرجة اقل لسلوكها باعتبار الرواية تركز على صراع الافكار معتمدة على حكاية اقوال بالدرجة الاولى ،والمواجهة المعنية بين الشخصية وبين العوالم المحيطة بها يقوم السرد به معتمدا على الوصف واقوال الشخصية "فالوصف والتعليق والمعرفة الملفوظية التي يتكفل السارد بنشرها لاتقوم الا بالتمهيد لدخول الشخصية الى مسرح الاحداث او تقوم على العكس من ذلك بتاجيل هذا الدخول "(١٨).

وعادة ما لا يكون دخول الشخصية الى مسرح الاحداث دخولا بريئا او خاليا من

التصميم المسبق لانه الاساس في تشكيل الفضاء الدلالي ،فثمة تمهيد لدخول محسن الى حياة مريم يتناسب مع محور الاستبداد وهو ممثل يؤدي دور زوج مستبد ليس اكثر لن يميزه عن غيره من الازواج المستبدين سوى فروق لا تستحق الاشارة فالمهم فيها انها وظيفة مصادرة وتهميش وتملك انها صاحب القرار الاول والاخير في كل شي حتى في اكثر الاشياء التصاقا بحياة الانثى الامومة واختيار موعدها المناسب:

" اياك ومسرحيات التوق للأمومة ،لقد اتحفتني زوجتي الاولى بما لا يمكنك التفوق عليه ،ان هذا الجنين الذي تحملين بجوفك ما هو الا ثقل اضافي تلقينه على كاهل العلاقة لشل حركتها وهذا مانحن في غنى عنه الان لن يجدينا ان نتخذ من الطفل سلاحا او زنزانة نغلقها علينا ...ولم يكف "(١٩)

اذن تتمثل وظيفة الشخصية هنا بإكمال المنع او الاستبداد والاستحواذ الذي مارسته شخصية الاب على مريم مع اختلاف التعامل تبعا لاختلاف العلاقة وبالتالي اختلاف الحاجات المترتبة عليها فالأب على سبيل المثال يفرح بمشاعر ابوة التي تمنحها له الابنة الطفلة ،لما فيها من تملك وزهو :

"بشكل او بآخر محاولات الاب القامعة للشابة والمراهقة لا تسعى لأكثر من تقليم الاطراف لبعث تلك الطفلة الدمية ، يدفع عمرا بل اعمارهم جميعا ،لوأد الشابة واسترداد الطفلة فيها يدرك ان المرأة للغريب ،بينما الطفل للاب "(٢٠)

عند محسن ايضا المسالة تاخذ شكل الامتلاك لكن باسلوب مختلف:

"له ان يلبس افدح لقطاته فتنة ويخرج للناس ،ولها ان تخلع المرأة منها وتخزنها تحت بلاطة بدارهما قبل مرافقته لأي محفل ، ان تترك الذات الطرية مقبورة وتتحرك برفقته ان ترزح في وسوسة عدساته المقربة والمكبرة ،ليس حبا او غيرة انما ازدحاما ،كان يشعر بالزحام والاختناق اينما ظهر كائن يستحق الانتباه دونه"(٢١)

يمكن ان نسمي مجموعة الاحاسيس والمشاعر والتصورات الخاصة بكل ذات حول العالم بالعالم الداخلي بينما يمثل العالم الخارجي المعطى المدرك بواسطة المعرفة

المسبقة به ويفضل المعارف المترتبة عن ادراهك جزئياته "(٢٢).

والمزج بين العالم اداخلي ومعطيات العالم الخارجي هو ميزة الشخصيات ، بشكل عام لكن المحور الاول المعتمد هنا على شخصيات توافق المتعارف عليه او ما اطلق عليه محور الاستبداد هي شخصيات تعتمد بشكل اكبر على معطيات العالم الخارجي التي لاتقف عند حدود الانساق الفيزيائية يل تتشكل ايضا من عناصر رمزية مجردة مثل"اللغة ،الاسطورة ،الفن والدين والايدلوجيا النفعية والتي تشكل بدورها بوصها عناصر العالم الخارجي "(٢٣)ويمكن ملاحظة شخصيات المحور الاول من العالم الخارجي مثلا:

ابو فهد (عم بندر) وهو من قبيلة عريقة وشيخ ابن شيوخ كما تصفه الساردة ترسم الرواية صورته كالتالي:

"من دخلتها الاولى على ذلك الاب السلطاني يومها كان المجلس الشاسع غاصا بالأولاد والاحفاد وابناء وبنات العمومة ،بلاط ملكي يتوج في صدره الاب ،وكل من يدخل يتقدم بفروض الولاء "(٢٤)

وصف خارجي لوضع ومكانة الشخصية داخل المحيط

ام مريم ..ايضا تقع هذه الشخصية ضمن محور الاستبداد لانها استلبت وفقدت قدرتها على عدم الانجراف نحو التسلط بوصفه الخطاب الصحيح ،في حوار بينها وبين ابنتها مريم " يا للمهزلة ،امي ، اتعرفين من انت ،انت الضحية الازلية في هذا البيت والان تريدين مبادلتي الادوار وتقمص الجلاد"(٢٥).

ام طفول :"وحين عرض الزواج طارت امها فرحا شخللت مسبحتها التي غامت نصاعة حباتها ، ولد شيوخ كانت لهم امارة ونهي ،دعواتي لك بالستر " (٢٦)

سائق طفول " عين خان تخترق الطرحة الرقيقة لتحفر برأسها ،سلوكه مؤخرا يرعبها ،منذ مايزيد على الشهرين انقلبت احوال خان المطيع المهذب لتحوله الى كائن غريب بعيون نارية "وقف حال ،خان هذا يقطع رزقي في ابناء آدم اهلي لم يفلحوا في ارغامي

على تحجيب وجهي وخان نجح " (٢٧)

اذا قسنا المساحة التي استحوذت عليها هذه الشخصيات الاربع داخل الرواية وجدنا انها الاقل من حيث السرد الخاص بها وعلى هذا الاساس يمكن تصنيفها على انها شخصيات ثانوية او وفق المنهج السيمولجي فواعل مساعدة ، ولها وظائف ساندة لمحور الاستبداد ...وهي جميعا كما مر تعتمد على العوالم الخارجية تستند في سعيها لتثبيت الاستبداد والقمع على اساس التقاليد والدين واعتبارهما احد اهم اشكال التابو ..والعالم الخارجي لهذه الشخصيات يكفي شرح وضع الشخصية داخل محيطها من خلال من خلال مشهد او جملة فعلى سبيل المثال تأخذ كل من ام مريم وام طفول دور الشخصية المستلبة الارادة والتي تحل ارادة الذكور وثقافة المجتمع القائمة على القمع والتهميش لتملأ وعيها الافكار السائدة ...خاصة وان ام مريم كما تشير هي غريبة الاصل من الشام وعاشت وسط اجواء وثقافة مختلفة لذلك تبنتها اكثر من غيرها لئلا تشعر بوجود تمايز وفرق...

والامر ذاته مع عم بندر ابو فهد وهو شيخ لقبيلة عريقة تصف الساردة مجلسه ،وعلاقاته بمن يحيط به ،فهو المهيمن الذي يقبل الجميع وينتظر منه نظرة او كلمة رضا ، وحياته الخاصة او زوجته.

شخصية السائق الاجنبي ايضا تمارس تسلطا وهيمنة مستثمرة الثقافة العامة التي تجعل المرأة دائما كائنا ضعيفا ومحل للشك والريبة .

المبحث الثاني

محور الحرية :

الشخصيات المتمردة :

أ- مريم : " الحرية تعني قدرة الارادة الانسانية على الفعل او تخيل الفعل وتصميمه بوازع نفسي واجتماعي ، ولا يقلل من هذه الحرية الا ان تكون رد فعل ، او فعلا منكسا يجبر فيه الانسان على فعله "(٢٨) و قد اصطلح التقليد الفلسفي على تعريف

الحرية بانها اختيار الفعل عن رؤية مع استطاعة عدم اختياره او استطاعة ضده "(٢٩) تعبر الشخصيات التي تنتمي الى هذا المحور عن توفرها لسلوك يمثلها ويتشكل باختيارها متمرد اعلى ماهو معتاد ومألوف من عادات وتقاليد تقيد افاق السلوك الانساني وتكسره مـن الاعماق دون اسباب او مبررات ولعل السبب الاهم هنا مع مريم يتمثل بكونها انثى :

كل خطوة على رصيف عام شرك منصوب ، كلما جاءت باب بيتها ردها خوف مبهم عباءات تكمن لتنتفض عليها في الخطوة الاولى التي تخطوها خارجا، ماجريمتها ؟ لم تصل لتحديد ذلك ربما مجرد كونها انثى ،او مجرد المشي على رصيف ،او حتى الوان ثيابها المزهوة ،لا يمكن التكهن التي يمكن ان ترمي وراء قضبانهم . من لامكان اندلع ذلك الوجه للمدينة ،وجه لم يخطر لمريم وجوده من قبل ، او وجه لم يعتن بالتحديق في وجهها مباشرة "(٣٠)

اذن تواجه هذه الشخصية قيودا حقيقة مفروضة عليها من المحيط بدءا بالعائلة الاب المهيمن والام المسلوبة الارادة التي تتصرف بطريقة رد الفعل المنعكس الذي يلبي رغبات الاخر حتى تتلائم الذات الناقصة مع الاخر المكتمل فالانا في هذه الشخصية مستلبة بفعل مشاعر النقص تجاه الاخر

دور مريم في الرواية هو شخصية فتاة سعودية تحاول ان تتطاول على ما هو قار وثابت وتتمرد على معطيات الواقع لاتتخذ هذه الثورة شكل شعارات انما صراعات داخلية تعتمد الحوار الذهني الداخلي مع وصف للمحيطين ومواقعهم داخل الفضاء الزماني والمكاني الخاص بالرواية.

تبدا الرواية بمشهد يجمع بين مريم وامها وهو عبارة عن مواجهة الام لابنتها بسلوكها موبخة لها :

"مريم التي اعرفها لاتليق بهذا المشهد ،متسللة كأي غريب بينما العيون تترصدها وهي في غفلة "(٣١)

الحرية التي اوكلت مهمة البحث عنها في الرواية لشخصية مريم تتجلى بأكثر من اسلوب وهي كما اسلفنا تتحدث بلغة الى الداخل وتعمد الى مناقشة واقعها بهدوء تارة مع نفسها واخرى مع المقربين منها ..اما التالي :

ارتباطها بعلاقة حب غير او مألوفه :

"نصف رجل ،هذا انا ولا ارضاه لك ،انبثقت تلك العبارة من لامكان ،كان بدر قد قالها حين وقع في حبها ،بعد عشرة اعوام من زواجه المستقر جاء بدر ليسكنها ،او لعلها استحضرته لتتحصن بأستحاله "(٣٢)

ثم وصف سردي لمشاهد ثقافية تحرص الشخصية على حضورها والتماهي مع تفاصيلها ..والثقافة هي الاخرى اشارة الى خيار تحرري خاصة اذا كانت هذه ثقافة ليست محلية او محلية او معتاده مثل ماينقله السرد:

" هو تدشين لفيلم اقتل بيل، كل شي بالاصفر كثياب البطلة المقاتلة ،وكان يتصاعد بانتظار ظهور النجوم الذين سيتركون تواقيعهم ولمعتهم حسرة بقلوب الحشد "(٣٣)

ما رأيك انه فيلم قديم لكن يستحق مشاهدته على شاشة سينما ، وقفا بصبر في الطابور الطويل لشراء التذاكر من السلالم الهابطة للقبو استقبلهما تلك الموسيقى التصويرية كان العرض قد بدأ لتوه ،موسيقى قادمة من اكوان اخرى "(٣٤)

" في غيم قادها الى صالة عرض (الفن بالديناميت) للفنان الصيني ،عبر بها النهر ...وصلا قبل العرض بنصف ساعة صالة العرض كانت "على الافطار وحدها بانتظاره في الزواية نفسها المواجهة للحديقة قادته الى مسرح شكسبير المقام بتدويريته على شاطي التايمز كان الوقت ضحى حين قطعا الجسر "(٣٥) تتجاوب الشخصية الوعي الذي ينتج من هذه التجاوب خلقا عند الشخصية مقدمات منطقية لسلوك سردي يتوافق مع مجموعة من الحوافز والاشارات ويمكن ان نعد مثل هذه الاشارات ويمكن ان نعد مثل هذه الاشارات بمثابة الوحدات الادماجية وهي عبارة عن " وظائف لكنها تقوم

بدور العلامة ،اذ انها لاتحيل على فعل لاحق ومكمل ،ولكن تحيل فقط على مفهوم ضروري بالنسبة للقصة المحكية ،فكل مايتعلق بوصف الشخصيات او وصف الاطار العام الذي تجري فيه الاحداث ،كلها تتم بواسطة الوحدات الادماجية "(٣٦) ايضا يظهر توق الشخصية للحرية والانعتاق وتمردها على اي شكل من اشكال الاستلاب والهيمنة موقفها من زواجها من محسن الذي لم نعتبره الشخصية (ستر) كما ينوه عنوان الرواية وتخضع لظروفه وتحاول التعايش معه لكنها انتفضت مفضلة الحرية المطلقة وان كانت دون (ستر).

" لكن وبعد ٩٠ يوما وادركت ان عين المصور اطار يقطع من جسد العالم رقعا مستطيلة يحبسها على الورق والجدران ليظل يتعبدها ، هو والرقعة ،ولا مكان لثالث ،عين المصور معدنية وفي الة تصويره ، عين لاتلمك بدفء عين العاشق "(٣٧)

"افزعها كم تبدو باهتة في كلماته، حتى منطقيتها غادرتها ، كانت بحاجة الى التشبث بتلك الصلة الى شعور يقيني داخلها ببلوغها ساعات النزع الاخيرة ،مضى غير مصدق"(٣٨)

" انا وانت تركيبة مجهضة ، التفاعل بيننا قاصر لكاننا من عنصرين سالبين ،بينما هناك سواي ممن قد ينجح في بلوغ التفاعل الامثل معك "(٣٩)

اذن كان انفصالها عن زوجها قرارا وليس مجرد صدفة او قدر ظالم تستقبله بالاستسلام والصبر ،لان الشخصية تتبنى افكارا غير معتاده في ثقافة محيطها الذي يعد وجود المراة مع رجل ضمن اطار الزواج بغض النظر عن نجاحه قضية هامة جدا ان لم تكن اهم القضايا في حياتها لذلك تنطلق "اغلب النصوص الروائية النسائية في التعبير عن وضعية المثقفة المأزومة من خلال رصد العلاقة بالاخر /الرجل تحديدا وبصرف النظر عن كون الهيمنة الذكورية صفة وممارسة ، الا ان علاقة المرأة بالرجل ،هي بطبيعة الحال ،العلاقة التي تختزل كافة قيم المجتمع القامعة للأنوثة فالمخيال الذكوري المهيمن يفترض شروطا محددة لما يشكل ماهية المرأة /الانثى /الساكنة /المودعة

/المطيعة /الضعيفة "(٤٠)

الشخصية الثانية ضمن محور الحرية

بدر: هو شاعر مثقف جمعته علاقة حب صادقة مع مريم لكنه آثر الا يورطها في معادلة لن تكون عادلة او انسانية لانه رجل متزوج "نصف الرجل هذا انا ولا ارضاه لك "(٤١)وهذا يعد امرا غير مألوف في مجتمع يبيح للرجل ان يعدد زوجاته!!!

ايضا ثمة مؤشرات او كما اسلفنا وحدات ادماجية تعطي الشخصية او كما يسمى ضمن المنهج السيمولجي الفاعل قدرا من الايضاح للقارئ منها مثلا:

الاهتمام بالثقافة عند الشخصية مشاركة وليس امتيازا يخصه وحده ،لان شريكته في الحياة (زوجته) ترافقه في حضوره الثقافي ،كما حدث مثلا في احتفالات الجمعية الفرنسية بذكرى تأسيسها :

"وصلتنا اليوم احتفالا بذكرى سقوط الباستيل والعيد القومي للجمهورية الفرنسية تنظمه الجمعية تكريما لاعضاءها من الجالية الفرنسية "٤٢

وهوكما يشهد اعضاء الجمعية وهم من الاجانب حدثا غير معتاد

" السيدة المنصور ،سنسجل هذا التاريخ الثامن من يونيه ٢٠٠٤ كموعد لكسر امرأة سعودية للرقم القياسي في حضور مناسبة مفتوحة كهذه ،يسعدنا حضورك ،ولقد سجلناه"(٤٣)

ويعني بالمفتوحة هنا بانها مختلطة من الجنسين وتقوم على العاب رياضية ومسابقات فكرية.

شاركت فيها الشخصية باعتبارها كيانا خاصا وليس حرما لفلان فهي تسفر عن شخصيتها حين تقدم نفسها بقولها:

"مريم المنصور، انا هنا مع زوجي بدر ،اعمل غي روضة اطفال ، لتحفيز الابداع عن الاطفال من خلال اللعب ،احب الصحراء ويعجبني السير هكذا متسلقة جسد العالم "

كما يبدو ميله للحرية ايضا في تعامله بانفتاح مثل ما فعل عندما وجه دعوة لصديقة

ليحضر معهما مشاهدة فلما ومناقشة ابعاده والخوض في تفاصيل اخرى مع زوجته " اخيرا ها نذا وجها لوجه مع طائر السيمرغ الذي امضى بدر عقدا من الزمان يرحل صوبه "

" قبل ان تاتي اردت تهيئة مريم بتلخيص مقدمة لتعريفك ،لم اعرف ماذا اقول ، فلت لها ستلتقين صالح المتصوف الراحل وراء قبور المتصوفة ..ابن عربي وابن رومي المنظم للاحتفالات الخاصة والسرية للموالد النبوية"

نتيجة الصراع الذي رسمته الرولية بين قيمتينا سميناهما محور الاستبداد ومحور الحرية بقي نموذج من الشخصيات الضالة التي لم تتمكن من اكمال محور الحرية والتمرد لنقص الوعي عندها كما تشير الوظائف في الرواية .

وهي اكثر من شخصية سنعطي امثلة عن شخصية واحدة

زايد :هو شاب سعودي لم يستطع التعايش مع مجتمعه لأنه لم يكن يمللك مقومات تأهله ان يفخر بنفسه وفق آليات هذا المجتمع لذا اختار الاقتراب بسيدة اجنبية

"فاتحتها برغبتي بالزواج من ربيكا ،تعلمين زواجي من سعودية شبه مستحيل اولا انا فاشل بلا مؤهل ولا وظيفة ولا دخل ، ثانيا كما ترين اشبه بسعدان ولا شي في وجهي يغري فتاة في الاستشهاد في سبيلي"(٤٤)

البحث له عن عمل ام عسير والحصول على تصريح لوصول زوجته الاجنبية موضوع معقد ايضا "لكنني لااملك حتى الخمسين الالفا ما نطق زايد بالعبارة حتى شعر بقصر قامته بحجم كوب القهوة الطافح برغوة " هذا يرجع لك الخمسون تسمح باستصدار تصريح عمل ، حل وسط بين الجنة والنار ،بوسعي استقدام صديقتك...

ليست صديقتي لقد تزوجنا في مكتب للبر..قاطعه"(٤٥)

تسد في وجهه الابواب ويحاول ان يعيش حياة انسان طبيعية عمل وزواج كما يريد ويختار فيبدا بلانحراف تدريجيا نحو افكار مشوهة بلاشارة الى عمل يحصل عليه في شركة. " زايد حبيبتي ،وجدوا له عملا في شركة ابن لادن لصيانة الحرم المكي ،

تمددت الطمأنينة بصوت الام ..

تلك الطمأنينة تلاشت في المكالمة اللاحقة بعد تمام شهر ...

اخوك زايد اهو عندكم ، لانعثر له اثر ،لااعرف ماذا اغضبه هجر عمله لانعرف لماذا واختفى "٤٦ ثم المشهد الاخير من الرواية الذي انفجارا انتحاريا يقوم به زايد "وذات اللمحة كانت تتقدم صوب التاكسي لتبادل زايد كلمة حين سمعت ذاك الدوي ،

وهناك اكثر من شخصية اخرى في نفس الاطار الشخصية الضالة او التائهة اكتفينا بعرض نموذج زايد "(٤٧)

الخاتمة

اذن تتصارع شخصيات رواية ستر لرجاء عالم ضمن مدار مرسوم ومخطط بدقة انه المواجهة بين من يمثل عالم الاستبداد والهيمنة والاستغلال مستفيدا من اعراف وتقاليده اجتماعية قارة وبين من يمثل التمرد بحثا عن الحرية وسعيا باتجاه الوقوف بوجه تلك التقاليد والاعراف وقد انحازت النهاية لمحور الشخصيات الحرة والتي تخطو نحو التحرربوعي وادراك ...

كانت الشخصية في الرواية تعتمد على الفواعل لانها موكلة بوظيفة ويمكن ادراج العديد من النماذج المشابهة تحت خانتها واعتمدت بشكل كبير على الوحدات الادماجية التي تمثل علامة توضح الكثير من المعلومات عن الشخصية.

الهوامش

(١) نساء بلا امهات ،سماهر الضامن ص٢٢٨

(٢) المصدر نفسه ص٢٢٩

(٣) تأنيث القصيدة عبد الله الغذامي ص٩٩

(٤) الكتابة والمحو التناصية في اعمال رجاء عالم ص١٥٠،د.معجب العدواني

(٥) بحوث في الرواية الجديدة ميشال بوتور ص٧٧

(٦) البحث عن وليد مسعود ،جبرا ابراهيم جبرا/مجلة ازمنة مجلد٢ع١ايار حزيران ١٩٨٨.

(٧) معجم مصطلحات اللغة والادب ،مجدي وهبة ص٦٥.

(٨) معجم السرديات محمد القاضي واخرون ،ص٢٧٠

(٩) رواية ستر ص٤٨.

(١٠)نفسه ص٣٥.

(١١)نفسه ص٥٠.

(١٢)نظرية الرواية فيصل دراج ص٦٦.

(١٣)السرد الروائي وتجربة المعنى ص١٣

(١٤)رواية ستر ص٤٤.

(١٥)نفسه ص٩٥.

(١٦)نفسه ص٩٣

(١٧)السرد الروائي وتجربة المعنى ،سعيد بنكراد ،ص١٥١.

(١٨)نفسه ص١٥٢

(١٩)رواية ستر ص٩٧

(٢٠)رواية ستر ٥١

(٢١)نفسه ص٩٣

(٢٢)آليات انتاج النص الروائي نحو تصور سيمسائي،عبد اللطيف محفوظ ص١٦٦

(٢٣)نفسه١٦٧

(٢٤)رواية ستر ٨٢.

(٢٥)نفسه ٣

(٢٦)نفسه ص١٤.

(٢٧)نفسه ص ٢٢٦

(٢٨)السرد الروائي العربي،قراءة في نصوص دالة .د.مدحت الجيار، ص٢٢٦.

(٢٩)مشكلة الحرية ،زكريا ابراهيم ،ص١٨.

(٣٠)رواية ستر ص٨٣

(٣١)رواية ستر ٩

(٣٢)نفسه ١٥

(٣٣)نفسه ٢١.

(٣٤)نفسه ٢٣

(٣٥)رواية ستر ٢٨

(٣٦)بنية النص السردي ، د. حميد لحمداني ، ص٢٩.

(٣٧)رواية ستر ٩٣.

(٣٨)رواية ستر ٩٥.

(٣٩)نفسه ١١٣.

(٤٠)نساء بلا امهات ص٣٠٢

(٤١)رواية ستر ص١٥.

(٤٢)نفسة ١٩٩

(٤٣)نفسه ٢٠٠

(٤٤)رواية ستر ١٥٥.

(٤٥)نفسه ١١٥.

(٤٦)نفسه ١١٢.

(٤٧)نفسه ٢٧٤